رواد الترجمة

عنوان الخطبة: يوم العيد وأيام التشريق

اسم الخطيب :عبد الله بن محمد البصري

المصدر: https://www.alukah.net/sharia/120170/1111/

مقدمة الخطبة الأولى

إن الْحَمْدَ لِله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: 102].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70 – 71].

نص الخطبة الأولى

أَمَّا بَعدُ، فَأُوصِيكُم – أَيُّهَا النَّاسُ – وَنَفسِي بِتَقوَى اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، قِفُوا عِندَ حُدُودِهِ وَعَظِّمُوا حُرُمَاتِهِ، ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: 32].

أَيُّهَا المسلِمُونَ، مَا إِنِ انقَضَتِ العَشرُ المعلُومَاتُ بِخَيرَاتِهَا وَبَرَكَاتِهَا وَحَسَنَاتِهَا، حَتَّى أَعقَبَهَا اللهُ بِيَومِ العِيدِ وَأَيَّامِ التَّشرِيقِ المعدُودَاتِ، قَالَ — عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ –: " أَعظَمُ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ يَومُ النَّحرِ ثم يَومُ القَرِّ " [أخرجه أبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٩١٧) وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ]. أَمَّا يَومُ النَّحرِ فَهُوَ يَومُنَا هَذَا، أَعظَمُ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ، سَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ يَومَ الحَجِّ الأَكبَرِ، لِمَا اجتَمَعَ فِيهِ لِلحُجَّاجِ مِنَ أَعمَالِ الحَجِّ، فَفِيهِ رَميُ جَمرَةِ العَقَبَةِ، وَالحَلقُ أَوِ التَّقصِيرُ وَذَبحُ الهَدي، وَطَوَافُ الإِفَاضَةِ وَالسَّعيُ، وَفِيهِ يُشَارِكُ المقِيمُونَ إِخوَانَهُمُ الحُجَّاجَ بِصَلاةِ العِيدِ وَذَبحِ الأَضَاحِي وَالتَّكبِيرِ وَذِكرِ اللهِ .

وَأَمَّا يَومُ القَرِّ فَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشرِيقِ، الأَيَّامِ الَّتِي يَستَكمِلُ فِيهَا الحُجَّاجُ مَنَاسِكَ حَجِّهِم وَيَذبَحُونَ هَدَايَاهُم، وَيَذبَحُ فِيهَا المقِيمُونَ مَا تَبَقَّى مِن ضَحَايَاهُم، فَيَأكُلُ الجَمِيعُ وَيَشرَبُونَ، وَيَذكُرُونَ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَى مَا رَزَقَهُم وَمَا هَدَاهُم إِلَيهِ. قَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –: " أَيَّامُ التَّشرِيقِ أَيَّامُ أَكلٍ وَشُربٍ وَذِكرٍ للهِ " [رَوَاهُ مُسلِمٌ(1141)].

وَالذِّكرُ المشرُوعُ وَالمأمُورُ بِهِ فِي أَيَّامِ التَّشرِيقِ – أَيُّهَا المسلِمُونَ – يَشمَلُ ذِكرَهُ – جَلَّ وَعَلا – عَقِبَ الصَّلَوَاتِ المكتُوبَةِ، بِالتَّكبِيرِ المقَيَّدِ بَعدَ السَّلامِ، وَذِكرَهُ بِالتَّسمِيَةِ وَالتَّكبِيرِ عِندَ ذَبحِ النُّسُكِ مِن هَدي أَو أُضحِيَةٍ، وَذِكرَهُ عَلَى الأَكلِ وَالشُّربِ، بِالتَّسمِيَةِ فِي أَوَّلِهِمَا وَحَمدِ اللهِ فِي آخِرِهِمَا، وَفِي الحَدِيثِ عَنهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –: " إِنَّ اللهَ لَيَرضَى عَنِ العَبدِ أَن يَأكُلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيهَا، أَو يَشرَبَ الشَّربَةَ فَيَحمَدَهُ عَلَيهَا " [رَوَاهُ مُسلِمٌ(2734)].

وَمِن ذِكرِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – فِي هَذِهِ الأَيَّامِ المبَارَكَةِ، ذِكرُهُ بِأَدَاءِ المنَاسِكِ فِيهَا، مِنَ الوُقُوفِ بِالمشَاعِرِ المقَدَّسَةِ، وَالطَّوَافِ وَالسَّعيِ، وَرَميِ الجَمَارِ وَالمبِيتِ وَغَيرِ ذَلِكَ، قَالَ – تَعَالَى –: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى

مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج: 28] وَقَالَ – سُبحَانَهُ – ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: 203] وَقَالَ – تَعَالى –: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: 200]

وَإِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِنَا – عِبَادَ اللهِ – إِذ أَنعَمَ اللهُ عَلَينَا بِهَذِهِ النِّعَمِ العَظِيمَةِ، مِنَ صِحَّةِ المعتَقَدِ وَالأَمنِ في الأَوطَانِ، وَسَلامَةِ العُقُولِ وَالعَافِيَةِ في الأَبدَانِ، وَكَثرَةِ الآلاءِ وَالنِّعَمِ الَّتي لا تُحصَى بِالعَدِّ، إِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِنَا أَن نَتَذَكَّرَ إِخوَانَنَا المسلِمِينَ في كُلِّ مَكَانٍ، بِدَعوَةٍ صَادِقَةٍ أَن يَنصُرَهُمُ اللهُ عَلَى أَعدَائِهِمُ الكَافِرِينَ، أَو بِصَدَقَةٍ نُخفِيهَا وَنُخلِصُهَا لِوَجهِ اللهِ ؛ فَحَقِيقَةُ الشُّكرِ وَتَمَامُهُ أَن يَجتَمِعَ فِيهِ قَولُ اللِّسَانِ وَاعتِرَافُ القَلبِ، وَالاستِعَانَةُ بِالنِّعَمِ وَاستِعمَالُهَا في طَاعَةِ المنعِمِ – سُبحَانَهُ – وَأَمَّا استِخدَامُ النِّعَمِ في المعصِيَةِ أَيًّا كَانَت، فَهُوَ كُفرٌ لِلنِّعمَةِ وَجُحُودٌ لِلمُنعِمِ، أَلا فَلْنُدَاوِمْ ذِكرَ اللهِ وَشُكرَهُ في هَذِهِ الأَيَّامِ المعدُودَاتِ، وَلْنَحذَرِ الغَفلَةَ عَنِ الذِّكرِ وَالإِعرَاضَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالشُّكرِ، وَلْنُشَارِكِ الحُجَّاجَ طَلَبَ الثَّوَابِ وَابتِغَاءَ الأَجرِ، فَإِنَّ أَبوَابَ الخَيرِ كَثِيرَةٌ وَافِرَةٌ، وَعَطَاءَ اللهِ أَكثَرُ وَأَوفَرُ، وَالعَاقِلُ مَن اغتَنَمَ مَوَاسِمَ الخَيرَاتِ وَالبَرَكَاتِ، وَاستَوعَبَهَا بِالطَّاعَاتِ وَالحَسَنَاتِ، وَأَكثَرَ مِنَ النَّوَافِلِ وَالمستَحَبَّاتِ، وَابتَعَدَ عَنِ المعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَفي الحَدِيثِ القُدسِيِّ قَالَ اللهُ – تَعَالى –: " وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبطِشُ بِهَا، وَرِجلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ استَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ " [رَوَاهُ البُخَارِيُّ(6502)].

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: 34 – 37].

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأُومِن به وأتوكَّل عليه ولا أكفُره، وأُعادِي مَن يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، مَن يُطِع الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – فقد رشَد، ومَن يعصِ الله ورسوله فقد غوَى، وضَلَّ ضلالاً بعيدًا.

نص الخطبة الثانية

أَمَّا بَعدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – تَعَالى – حَقَّ تُقَاتِهِ، وَسَارِعُوا إِلى مَغفِرَتِهِ وَمَرضَاتِهِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: 2، 3].

أَيُّهَا المسلِمُونَ، إِنَّكُم فِي أَيَّامٍ يُستَحَبُّ فِيهَا الأَكلُ وَالشُّربُ لِلتَّقَوِّي بِهِمَا عَلَى ذِكرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَلِهَذَا جَاءَ النَّهيُ عَن صِيَامِهَا، قَالَ – عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ –: " لا تَصُومُوا هَذِهِ الأَيَّامَ فَإِنَّهَا أَيَّامُ أَكلٍ وَشُربٍ " . [أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٨٣) ، وابن ماجه (١٧١٩)، وأحمد (١٠٦٦٤) وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ].

وَعِندَ البُخَارِيِّ عَن عَائِشَةَ وَابنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا – أَنَّهُمَا قَالا: لم يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشرِيقِ أَن يُصَمْنَ إِلاَّ لِمَن لم يَجِدِ الهَدِيَ.

فَكُلُوا وَاشرَبُوا وَتَهَادُوا وَتَصَدَّقُوا، وَتَوَاصَلُوا وَتَرَاحَمُوا، وَتَزَاوَرُوا وَتَسَامَحُوا، وَصَلِوا أَرحَامَكُم وَاحذَرُوا القَطِيعَةَ، وَاجعَلُوا أَيَّامِ عِيدِكُم أَيَّامَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَحُبُورٍ، وَلا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنيَا أَو تُلهِيَنَّكُم أَو تُفَرِّقَنَّكُم؛ فَإِنَّمَا هِيَ دَارُ غُبُورٍ وَمُرُورٍ.

أَيُّهَا الإِخوَةُ، إِنَّ رَبَّنَا – عَزَّ وَجَلَّ – وَاسِعُ المنِّ جَزِيلُ العَطَاءِ، لا يُحَدُّ فَضلُهُ ولا يُحصَرُ فِي مَكَانٍ أَو زَمَانٍ، فَمَن لم يَستَطِعِ الحَجَّ لِمَانِعٍ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى بَقِيَّةِ الأَركَانِ وَالشَّرَائِعِ، وَمَن فَاتَهُ الوُقُوفُ بِتِلكَ المشَاعِرِ العِظَامِ، فَلْيَقِفْ مَعَ اللهِ عَلَى الدَّوَامِ، وَمَن لم يَستَقبِلِ البَيتَ حَاجًّا، فَلْيُقبِلْ عَلَيهِ فِي كُلِّ وَقتٍ مُخبِتًا، وَلْيَدْعُهُ فِي كُلِّ الآنَاءِ خَائِفًا وَجِلاً، وَلْيُحسِنْ فِيمَا بَينَهُ وَبَينَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَينَهُ وَبَينَ الخَلقِ؛ فَ ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: 56].